ثقافة الجالية الشاميّة في ارتياد الحدائق العامة بمدينة الرياض: دراسة إثنوغرافية

أ.تغريد العتيبي، أ. لمياء الأحمد، أ. هدى الشدادي، أ. هند العتيبي

ملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على الخلفيات الثقافية والاجتماعية للجالية الشاميّة المتواجدة بالحدائق العامة بمدينة الرياض، والكشف عن أسباب خروج الجالية الشامية لتلك الحدائق، بالإضافة إلى التعرف على الاختلاف والتشابه الثقافي والاجتماعي بين الممارسات التي تقوم بها العائلات الشامية بتلك التي تقوم بها العائلات السعودية بغرض الترفيه. وطبقت الدراسة المنهج الاثنوجرافي واعتمدت المقابلة والملاحظة كأداتي الدراسة، كما تكونت عينة الدراسة من عينة قصدية مكونة من 6 نساء شاميات طبقت عليهن أداة المقابلة، وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج من أبرزها: جوانب التشابه بين الجالية الشامية والعائلات السعودية أثناء ارتيادهم للحدائق العامة هو تفضيل لكلٍ منهما الجلوس على الأرض مقابل الجلوس على الكراسي المخصصة، وإحضار القهوة والشاهي للحديقة، أما عن جوانب الاختلاف فتمثلت في تفضيل الجالية الشامية المشي في الحي بهدف التنزه وقضاء الاحتياجات على حد سواء، على عكس العائلات السعودية.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الجالية الشامية، الحدائق العامة، دراسة اثنوجرافية، الاختلاف والتشابه الثقافي، الاختلاف والتشابه الاجتماعي.

The Culture of the Shami Community in Public Parks in Riyadh City: Ethnographic Study

Taghreed Al- , Lamia Al-Ahmed, Hind Al-otaibi Huda Al-Shdade, otaibi

Abstract: The aim of the study was to identify the cultural and social backgrounds of the Shami community while attending public parks in Riyadh city, and to reveal the reasons for their outings, in addition to identifying the difference and cultural and social similarity between the practices carried out by Shami families & those carried out by Saudi families. The study applied the ethnographic approach, and interviews and observation were adopted as the tools of the study. The study sample consisted of 6 Shami woman who were interviewed. The study resulted in

many results, most notably are the following: one of the similarities between the Shami community and Saudi families while going to public parks is the preference for both of them to sit on the floor as supposed to sitting on the designated chairs, also both families prefer bringing coffee and shahi to the garden, and the differences were the preference of the Shami community to walk in the neighborhood for the purpose of hiking and running errands, unlike Saudi families.

Keywords: The Shami Culture, public parks, ethnographic study, Cultural differences and similarities, social differences and similarities.

1.مقدمة

إن لكل مجتمع ثقافة تُميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، والثقافة تمثل حصيلة كل ما تعلمه أفراد مجتمع معين، وبالتالي تتضمن نمط معيشتهم وأساليبهم الفكرية ومعارفهم ومعتقداتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم، ولا شك أن تحليل وفهم ثقافة المجتمع هو أمر ضروري ولازم في كل المجتمعات الإنسانية حيث إنها تُمارس في إطار مجتمع ما. وهذا المجتمع له ثقافته المميزة والتي توجه حركته وتفاعلات أفراده؛ وأنّ النموذج العام لأي ثقافة يأتي منسجمًا مع الإطار الاجتماعي الذي أنتجه ويرسم بالتالي السمات والمظاهر الاجتماعية لدى الأفراد الذين يتشربون هذه الثقافة ويعملون ما بوسعهم للحفاظ على هذا النموذج الثقافي واستمراريته وتطويره (أيوب دخل الله،2015، ص182). إنّ التنوع الثقافي الذي يحدث في المجتمعات يؤثر بشكل أو بآخر في الثقافات المحلية ولابد أنْ يحترم التنوع الثقافي كل مظاهر الاختلاف في التقاليد واللباس واللّغة، وتصور المتعايشين للأخلاق والعادات والتقاليد، وأشكال تفاعلهم مع البيئة المحيطة. ووفقًا لموقع منظمة التربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" فاليوم العالمي للتنوع الثقافي يتيح لنا فرصة تعميق مفهومنا لقيم التنوع الثقافي، ودعم أهدافها لاتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير التي اعتمدتها اليونسكو في 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2005م، وهذه الأهداف تتمثل في دعم نظم مستدامة لحوكمة الثقافة إلى جانب تحقيق تبادل متوازن من السلع والخدمات الثقافية وانتقال الفنانين والعاملين الآخرين في مجال الثقافة فضلًا عن دمج الثقافة في برامج وسياسات التنمية المستدامة، وأخيرًا تعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية. وفي هذا السياق جاء اختيار ثقافة الجالية الشامية للتعرف على الصور الثقافية والاجتماعيّة السائدة بين أفراد الجالية الشامية بالحدائق العامة بمدينة الرياض كمحور لهذه الدراسة بهدف فهم خلفيات هذه الثقافة ومكوناتها، ومدى الاختلافات بين الثقافة الشامية والثقافة السعودية في الخروج للحدائق وتفسير سبب تمركزهم في حي السليمانيّة، والسلوكيات والممارسات، والقيم والاتجاهات، ومدى تأثرهم بالثقافة السعودية.

2.إشكالية البحث:

تسعى المملكة العربية السعودية عبر رؤية 2030 إلى أن تتبوأ مكانة سياحيّة مرموقة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي لتصبح مركزًا اقتصاديًا يجتذب المستثمرين من كافة أنحاء العالم. وقد كشفت المملكة عن مجموعة من المشاريع الكُبرى لتنمية القطاع السياحي والتي يُنتظر أن تُعيد تشكيل الوجه الجديد للمملكة، وتُحولها إلى نقطة جذب عالمية تحقق رؤيتها الطموحة، ومن بين تلك المشاريع، مشاريع ثقافية ترفيهية كمشروع القديّة ومشروع البحر الأحمر الذي يتوقع أن يكون نموذجًا سياحيًا استثنائيًا، يُضاف إليها مشروع جدة داون تاون (صحيفة مكة، 2018). ووفقًا للهيئة العامة للإحصاء (2020م) فإن المملكة العربية السعودية استضافت ما يزيد عن 286 ألف لاجئًا سوريًا، كما أنه يوجد في مدينة الرياض ما يقارب 350.000 مقيمًا. وتماشيًا مع رؤية 2030 التي تهدف إلى فتح بوابة المملكة للعالم والثقافات المتنوعة، فقد جاءت هذه الدراسة لتبحث ثقافة الجالية الشامية في ارتياد الحدائق العامة بمدينة الرياض، وتوضيح مدى الاختلاف والتشابه الثقافي، والاختلاف والتشابه الاجتماعي، بين الممارسات التي تقوم بها العائلات الشامية وتلك التي تقوم بها العائلات السعودية بغرض الترفيه في الحدائق العامة، والكشف عن أسباب خروج الجالية الشامية للحدائق العامة بمدينة الرياض.

3. تساؤلات البحث:

ما الخلفيات الثقافية والاجتماعيّة السائدة بين أفراد الجالية الشامية بالحدائق العامة بمدينة الرياض؟

وينبثق من السؤال الرئيس ثلاث أسئلة فرعية، وهي:

س١/ ما أسباب خروج الجالية الشامية للحدائق العامة بمدينة الرياض؟

س٢/ ما أوجه الاختلاف والتشابه الثقافي والاجتماعي للممارسات التي تقوم بها الجالية الشامية والممارسات التي تقوم بها العائلات السعودية داخل الحدائق العامة؟

س٣/ماهي طبيعة الممارسات الثقافية والاجتماعيّة التي تقوم بها الجالية الشامية داخل هذه الحديقة؟

4.أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى:

-التعرف على الخلفيات الثقافية والاجتماعيّة للجالية الشامية المتواجدة بالحدائق العامة بمدينة الرياض.

-الكشف عن أسباب خروج الجالية الشامية للحدائق العامة بمدينة الرياض.

-التعرف على الاختلاف والتشابه الثقافي والاجتماعي للممارسات التي تقوم بها الجالية الشامية والممارسات التي تقوم بها العائلات السعودية داخل الحدائق العامة.

-التعرف على طبيعة الممارسات الثقافية التي يقوم بها الجالية الشامية داخل هذه الحديقة.

5.أهمية البحث:

الأهميّة العلمية:

-تنبثق أهميّة هذه الدراسة من منهجها؛ حيثُ تتسم الدراسات المحلية التي طبقت المنهج الاثنوجرافي بالندرة.
-تأمل الباحثات أن تُشكِل هذه الدراسة إضافة نوعية إلى المكتبات المحلية في مجال رصد ووصف لثقافة الجالية الشامية في ارتياد الأماكن العامة في المملكة العربية السعودية.
-قد تشكل هذه الدراسة نواةً لمزيد من الدراسات المستقبلية المرتبطة بدراسة ثقافة الجاليات المتواجدة بالمملكة العربية السعودية.

الأهميّة التطبيقية:

-مد المسؤولين بمعلومات ذات علاقة بطبيعة ارتياد الجاليات في المملكة العربية السعودية للحدائق العامة.
-قد تُسهِم هذه الدراسة في إبراز أهميّة التعايش بين الثقافات المختلفة.

6. المنهجية:

نظرًا لطبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى لتحقيقها عبر المعايشة الفعلية للحقل الذي يحوي أفرادًا من الجالية الشامية فقد وقع الاختيار على المنهج الاثنوجرافي لما يتميز به من مميزات تحقق أسئلة الدراسة، وتخدم أهدافها، **وهي كما يلي:**

-تمكين الباحثات من الوقوف على الظاهرة موضع الدراسة وفهمها من وجهة نظر من يُعايشونها، فالمنهج الاثنوجرافي يقوم على إشراك المبحوثين من خلال تقديم وجهة نظرهم بصورة فاعلية وشمولية.

-تتصف منهجية البحث الاثنوجرافي بالمرونة، فلا توجد آلية موحدة لجمع المعلومات وتحليلها.

-هدف المنهج الاثنوجرافي تفسير ووصف موضوع الدراسة بإطارها الثقافي والاجتماعي، ويمكن تعميمها على الحالات المشابهة لها.

وقد عرّف العالمان الأمريكيان: سميث وديلا مونت المنهج الاثنوجرافي على النحو التالي: "الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، والمنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة السلوك في بيئته ووضعه الطبيعي ويتوصل من خلال هذه الملاحظات إلى معنى لهذا السلوك" (جمال الأحمر، 2016م، ص 145). كما عرّفه أوجبو بأنه: "طريقة وأداة لدراسة وفهم أساليب وطرق مجتمع ما في الحياة من خلال معرفة أفكارهم ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي من جانب الباحث" (جمال الأحمر، 2016م، ص 145). وأضاف راشد العبد الكريم (2011م) أنّ المنهج الاثنوجرافي هو: "طريقة في البحث تسعى لوصف ثقافة أو جزء من ثقافة من وجهة نظر أصحابها".

7. نطاق الدراسة: تم تطبيق الدراسة في إحدى الحدائق بمنطقة الرياض الواقعة في حي السليمانيّة، وقد وقع الاختيار على حي السليمانية بعد أن قُمْنَ الباحثات بإجراء دراسة استطلاعية والحصول على إفادة من السيدة (جمانة قصّار، مقابلة شخصية، أكتوبر 2020/3م)، التي ذكرت بأن حي السليمانيّة يضم أكبر عدد من الجالية الشامية في مدينة الرياض.

8. مجتمع وعينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من أفراد الجالية الشامية المتواجدة في الحديقة في حي السليمانيّة بمدينة الرياض، وتم تطبيق أداة الملاحظة عليهم. وتم اختيار عينة قصدية مكونة من6 نساء من الجالية الشامية المتواجدة في مدينة الرياض، لتطبيق أداة المقابلة عليهن، كما في الجدول التالي:

جدول(1) البيانات الديموغرافية لعينة الدراسة

م	الاسم	العمر	الجنسية	العمل	الحالة الاجتماعيّة	عدد الأطفال	مدة الإقامة بالسعودية
1	السيدة لميس	39	أردنية	مديرة شحن وتخليص	متزوجة	4	11سنة
2	السيدة ضحى	41	لبنانية	ربة منزل	متزوجة	2	15سنة
3	السيدة وفاء	53	أردنية	كوافير شنطة	متزوجة	5	منذ الميلاد
4	السيدة نجيبة	35	لبنانية	ربة منزل	متزوجة	1	4سنوات
5	السيدة هبة	30	سورية	ربة منزل	متزوجة	1	6سنوات
6	د/ مروة	31	سورية	ربة منزل	متزوجة	3	سنة في حائل وسنة في الرياض

9. أدوات الدراسة:

الملاحظة المباشرة والمكثّفة: لمرتادي الحديقة الواقعة في حي السليمانية الذي يقطن فيه أكبر عدد من الجالية الشاميّة.

المقابلة المتعمقة المفتوحة: مع 6 نساء من مرتادي الحديقة من أفراد الجالية الشاميّة.

10. إجراءات الدراسة:

الفترة الزمنية لجمع البيانات: تم جمع البيانات خلال الفترة من 2020/10/3 م إلى 2020/11/1م، تم فيها استخدام أداة المقابلة المتعمقة المفتوحة التي تراوحت ما بين الساعة إلى الثلاث ساعات والنصف، واستخدام التسجيل الصوتي.

عدد المقابلات مع المشاركات كانت كالتالي:

-السيدة لميس والسيدة ضحى أُجريت معهما مقابلتين: في الحديقة، وعبر الهاتف.
-السيدة وفاء أُجريت المقابلة في منزل الباحثة لمدة ثلاث ساعات ونصف.
-السيدة هبة والسيدة نجيبة أُجريت معهما مقابلة واحدة في الحديقة.
-الدكتورة مروة أجريت معها مقابلة واحدة أثناء زيارة الباحثة لها في العيادة.
مكان اللقاءات: تمت معظم المقابلات في الحديقة الواقعة في حي السليمانيّة بمدينة الرياض، وتراوحت مدة اللقاءات ما بين الساعة 4 عصرًا إلى 11 مساءً.

11. نتائج الدراسة:

الملاحظة: تمت زيارة الحديقة من قبل الباحثات أربع مرات، وتم خلالها رصد العديد من الملاحظات المكثّفة، وهي كالتالي:

-عند زيارة الحديقة لوحظ وجود مجموعات من العوائل عبارة عن نساء وأطفال فقط من غير الرجال، وكان لكل مجموعة طريقتها في الجلوس، وتناول الطعام، فكانت إحداهم قد أحضرت "البرجر" الجاهز وكان العدد كبير، والأخرى أحضرت طعام من المنزل وأخرى تأكل "البزر" وتشرب الشاي، وعدد من المجموعات عبارة عن فردين رجل وامرأة ومجموعات أخرى عبارة عن نساء فقط.
-لوحظ انتشار قشور المكسرات على الأرض وخاصةً قشور تباع الشمس واليقطين.
-معظم العوائل كانت صغيرة إلى متوسطة، وبعض مرتادي الحديقة من الجالية الشامية كانوا مجموعة من الإناث في عمر المراهقة يرتدين عباءات ملوّنة دون غطاء للرأس ويتجولن حول الحديقة ويتحدثن بصوت عالٍ.
-لوحظ انسجام الأطفال في اللّعب وعدم وجود مشاجرات بينهم، وملاحقة الأمهات للأطفال في حال ابتعدوا بالدراجات بعيدًا.
-لوحظ في إحدى الزيارات قلة الحضور في الحديقة؛ وقد يكون بسبب الوقت وهو عصر يوم الخميس، وربما البعض في أعماله والبعض سيأتي في فترة الليل.
-كما يوجد عددًا لا بأس به من الجالياتالأخرى رجل لوحده؛ ربما الجو كان جميل وخرج للاستمتاع به، ومجموعة من الجالية الآسيوية، ورجل من السودان.
-أغلبيّة النساء كنّ محجبات، ماعدا اثنتان فقط إحداهن لبنانية، والأخرى سورية، وأخرى منقبة.

-أغلب الأسر كانت تصطحب معها كراسي للجلوس عليها واختلف الجلوس بين جلوس على السجادات، وإحضار المتكئ "المراكي" وهو ما يتكئ عليه من مخدة أو وسادة، وأخرى على الكراسي المتنقلة.
-لوحظ في الأسرة الواحدة جلوس الرجال في جهة، والنساء في جهة مع وجود مسافة قصيرة بينهم.
-غالبية الرجال كانوا يجلسون على المقاعد التي تحيط بالحديقة، وكانوا يتمازحون بصوت عالٍ، ويدخنون السيجارة أو الشيشة، وبعض أطفالهم الذكور يلعبون أمامهم على العشب "بالسكوتر والدراجات".
-عند زيارة الحديقة بعد الساعة التاسعة ليلًا في يوم السبت لوحظ أن غالبية مرتادي الحديقة هم من الذكور، وكانوا منتشرين في أرجاء الحديقة على العشب، وعلى المقاعد ويقومون بتدخين الشيشة والسيجارة، وقد لوحظ استعمال شيشة مشتركة بين رجل وامرأة.
-لوحظ كثرة القطط وملاحقتها لنا أثناء التجول؛ وربما يكون السبب أنّ مرتادي الحديقة من العائلات والأطفال الذين يطعمون ويلاعبون القطط، الأمر الذي جعل القطط أليفة بشكل كبير وتقترب من الأشخاص بمجرد نزولهم من السيارة.
-البعض ترك المكان نظيفًا قبل مغادرته.

12. تحليل البيانات: بعد الانتهاء من جمع البيانات، تم فرزها وتصنيفها وتوزيعها على أسئلة الدراسة ومحاورها، كالتالي:

-مظاهر الثقافة الشامية في حي السليمانيّة (المادية، وغير المادية).
-أسباب خروج الجالية الشامية للحدائق بمدينة الرياض.
-الخلفيات الثقافية والاجتماعيّة للجالية الشامية المتواجدة في الحدائق العامة بمدينة الرياض.
-أوجه الاختلاف والتشابه الثقافي والاجتماعي للممارسات التي تقوم بها الجالية الشامية والممارسات التي تقوم بها العائلات السعودية داخل الحدائق العامة.
-طبيعة الممارسات الثقافية التي تقوم بها الجالية الشامية داخل هذه الحدائق.

13.عرض نتائج الدراسة واستنتاجاتها:

حي السليمانيّة "أأرب شيء على بيئتنا:"

وقع الاختيار على حي السليمانيّة بمدينة الرياض لأنه يشكل الاختيار الأول لمعظم جنسيات الجالية الشامية على اختلافها من: لبنانيين، وسوريين، وأردنيين، وهذا ما ذكرته السيدة لميس: "يعني السليمانيّة والعليا أأرب شِي على بيئتنا، هون الناس تطلع تمشي مثل هيك -هكذا- الأجواء لما ما يكون فيه كثير شوب نطلع نمشي ونترك السيارة". كما وأفادت السيدة لميس بأن زوجها قد اقترح عليها استئجار شقة سكنية لهم في شمال الرياض ورفضت الفكرة: "هون بحس إني عند أهلي، جارتي ضحى عم تشوف أولادي وتأخذ بالها منن، وجيرانا كلون سوريين ولبنانيين".

وتم اختيار هذه الحديقة في حي السليمانية؛ لأنها حديقة الحي التي يرتادها ساكنيه، وهي متوسطة الحجم بها العديد من النخيل وعلى حوافها مقاعد وممشى وفي وسطها بحيرة وتتميز بكثرة القطط ولُوحظ أثناء الزيارة الميدانية ملاعبة العائلات وأطفالهم للقطط وقربها من مرتادي الحديقة وبالقرب من الحديقة توجد العديد من المقاهي التي توفر الشيشة في الجلسات الخارجية وتتسم بكثرة الزوار من الجالية الشامية رجالا ونساء من قاطني الحي ويغلب عليها الطابع الشامي.

وذكرت السيدة لميس أنّ من مميزات حي السليمانيّة أنه مفعم بالحياة قائلةً: "أنا لما أطلع من السليمانيّة والعليا أحس حالي انخنقت، أحس حالي في غربة اغتربت"، وذلك لوجود الأسواق الفلسطينية والأردنية والسورية، وكل المنتجات الشامية متوافرة، فضلًا عن أن سكان الحي من الجالية الشامية تفضل المشي، ولوجود الأطفال الذين يلعبون في الشارع بالكرة "والسكوتر"، والأهالي يراقبون أطفالهم من "البلكونات ويئرقلوا على البلكونة" أي: ممارسة تدخين الشيشة في شرفات المنازل، بينما توجد أحياء ترفض فكرة البلكونة وأشارت إلى ذلك السيدة لميس: "حنّا نحب البلكونات ونلبس أثواب الصلاة ونطل على أولادي والجيران كلهم على البلكونة عشان يعيشوا الأولاد حياة طبيعية وما ينخنقوا في البيت"، كما ذكرت السيدة ضحى أنها قد قالت لأختها -التي تعيش في لبنان- أن أولادها: "عم ينزلوا للشارع وعم يلعبوا" فردت أختها: "تفتكري حالك بلبنان؟" فردت عليها: "ايه نفس الشي ما يختلف الوضع هون، تمشى أنا وياهن، وجيرانا على البرندات كأنا في لبنان" والمقصود "بالبرندات": شرفات المنزل، وذكرت السيدة لميس أنّ أحد جيرانهم من الجنسية السعودية عندما يرى أحد الجيران الشاميين: " في البلكونات يظل يخانق، وما يختلط بحد، ومرا صفيت السيارة بجنب الرصيف راح ينفس عجل السيارة، والكل مو هيك- هكذا- فيه ناس أكيد أفضل".

الحياة طبيعية:

ومن جهة أخرى عند سؤال أفراد عينة الدراسة عن سبب خروجهم للحديقة، أكدت السيدة وفاء على أنّ: "أهل الشام متعودين على طبيعة بلادهم ذات الحراشف والأشجار الكبيرة"، وانعكس ذلك على حبهم للخروج المستمر للحدائق والأماكن العامة، لذلك يتواجدون دائمًا في الحدائق العامة كذلك تطبّع البعض ببعض طِباع السعوديين بالخروج الأسبوعي للاستراحات الخاصة، ووجدوا فيها ميزة وجود المسابح، وتخرج العائلات كاملة بأطفالها للعب والاستمتاع، وفيما مضى كان لهم استئجار أسبوعي لمدة سنة في أحد الاستراحات بالرياض، وهذا يفعله كثير من الإخوان من الجالية الشامية بالرياض".

وتتميز الحدائق بأنها بلا أسوار، وفي الوسط بركة ماء، والأرض خضراء والأشجار والنخيل موزعه فيها. كما وأشارت السيدة لميس: "هون تحسي الحياة طبيعية أكُر الأولاد يلعبوا بالرمل يتشمسوا، في الأردن أمان أكثر وكل الأولاد عم يلعبوا برا حنّا كل أسبوع عم نطلع كل جمعة للحديقة."

وذكرت السيدة ضحى: "حنّا بلبنان إذا نزلنا نظل على الطريق أمان، هلاّ بلبنان ما فيه أمان".

ويعتبرون السعودية بلدهم الثاني، وخاصةً أبناءهم الذين لا يفضلون زيارة أوطانهم الأصلية في العطل الرسمية، والعودة للسعودية وأنّ فكرة الاستقرار في أوطانهم تُشكل هاجسًا لأبنائهم، وعلقت السيدة ضحى: "أولادنا يحبوا هون عشان الأمان والكهرباء والإنترنت وكل شِي" وذكرت السيدة لميس: "جينا هون وشفنا عز السعودية بتلاقي المصاري موجودة لكن ببلادنا كل شِي صعب ومحدود، هون صرنا نعلم أولادنا أحسن تعليم ونعيش أحسن مستوى". "أولادنا هون تعودوا على الرفاهية بزيادة وهذه صفة سيئة عم تواجه أولادنا هناك المكيّف ما يشتغل 24 ساعة، بس نشغلُه ساعة ونطفيه هون شغال على طول". وأضافت الدكتورة مروة -طبيبة الأسنان-أنّ سبب نزولها للحديقة في إجازة نهاية الأسبوع، هو بغرض الترفيه عن أبنائها الصغار. وأوضحت أنها أتت للرياض منذ سنة، وكانت تعمل قبل ذلك في حائل وأنها هي وزوجها يعملون في العيادة ذاتها، وأنها لم تجد مكان لتتفسح فيه هي وعائلتها وأطفالها في السعودية غير الحدائق.

وأضافت السيدة نجيبة: "لازم نطلع الأولاد للحديقة لأنوا ما عنا حدا هون نروح له لا أهل ولا أخوة يطلعوا يشوفوا أولاد، ويتواصلوا مع عالم ويشوفوا من جنسيات أخرى ويلعبوا مع أطفال أفضل لأن حنّا ولد بولد يكونوا بالبيت ويشعروا بالملل، وما عنّا أقارب هون لا أخت ولا أخو ولا أهل نروح له أو يجي لعنّا ما عنّا إلا الحديقة هي المتنفس". وأيدتها بالكلام السيدة هبة: "طلعتنا نجتمع بالحديقة منشآن الأولاد شفتي البيوت كيف هون بس يشوفوا الضوء والشمس ويشفوا أولاد ويعاشروا مجتمع ثاني". وعند سؤالهم **هل تُفضلون الاجتماع في المنازل أو الحدائق العامة؟** أجابت السيدة نجيبة:" بس يكون الطقس حلو نُفضل الحديقة وإذا كان الطقس غير مناسب نجتمع بالبيت حتى الأولاد يلعبوا والحديقة أفضل طبعا أوسع وأحلى".

"السعوديين يحبوا يركبوا السيارات ويروحوا على المول"

ومن ناحية أوجه الاختلاف والتشابه الثقافي والاجتماعي للممارسات التي تقوم بها الجالية الشامية والممارسات التي تقوم بها العائلات السعودية داخل الحدائق العامة، ذكرت السيدة لميس: "هون الشعب السعودي ما يطلعوا برا ما تمشوا في الشوارع ما تحبوا هادي الأشياء تحبوا تركبوا السيارة وعلى المول". وعلقت السيدة هبة تعليق عن وضع تخطيط الحي بقولها: "هون بالسعودية ما خرج إن الواحد يمشي ويقضي مشاويره مشي عكس سوريا".

بينما الشاميين يفضلون غالبا السير على الأقدام إذا كان "المشوار" قريب لأن تكلفة البنزين مرتفعة في بلدانهم وقد ذكرت السيدة لميس: "عبيت سيارتي بنزين بالقريات بـ 50 ريال، وبالأردن عبيناها بـ 400 ريال، بس وصلنا صفينا السيارة شهر واستخدمنا سيارة كيا اللي ما تسحب بنزين".

وذكرت السيدة وفاء أن الأردنيين كثيراً ما يفضلون استخدام السجادات والجلسة الأرضية وهذا مشابه جدًا للشعب السعودي ويعود السبب لتعودهم في بلادهم على ذلك وهذا لكثرة الأشجار

والحراشف فيها، كذلك من الضروري إحضار الشاي والقهوة والزنجبيل و"البزورات" والمقصود به حب البطيخ لأنه المشهور والمفضل لديهم.

وأفادت السيدة لميس أنّ من أوجه التشابه بين المجتمع السعودي والأردني: صفة الكرم، وطبيعة الأكل، والضيافة. وكذلك عادات شرب القهوة العربية وأخذ فنجال القهوة من يد المضيف باليد اليمنى، وعدم ملئ فنجال القهوة لآخره، وهزّ فنجال القهوة كناية عن الاكتفاء. وفي نفس السياق علّقت السيدة وفاء على عادات شرب القهوة: "حنّا عنّا يستعملوا القهوة سوداء يخلوها تغلي على النار ساعة كاملة وتصير سوداء ويغلوا معها الهيل كمان تشربين القهوة شفّه تسليه من شان هيك يصبوا القهوة في قاع الفنجان" وأضافت: "كبار السن ما زالوا هيك متمسكين بعادات الشرب لما نملي الفنجان يقول لي عمي أنا طلبت قهوة مو -ليس- شوربة عدس" وأردفت قائلةً: "الجيل الجديد عم يشربوا نفس العادات وإن كانت أخف شوي أو محسنة."

وفيما يخص الحدود الدوليّة مع الأردن أشارت السيدة لميس أن مدينة "الأزرق" الأردنية تقابلها مدينة القريات السعودية لدرجة أنّ هناك علاقة مصاهرة بين المدينتين، وأردفت: "السعوديين قريبين على الأردنيين أكتر من اللبنانيين، حنّا كشعب كثير محافظ، ما نحب الاختلاط متمسكين بالدين أكثر، عندنا قعدات منفصلة مثل السعوديين الرجال لحال والنسوان لحال، وفيه عندنا ناس مسلمين وفيه ناس مو -ليسوا- ملتزمين بالدين وفيه كمان مسيحيين". وأوضحت السيدة وفاء أنّ طريقة اجتماع الأسر الأردنية في الحدائق العامة غالبًا عندما تخرج أكثر من عائله يتم وضع جلستين: واحدة للرجال، والأخرى للنساء، ولكل مجموعة أطباقها الخاصة ومشروباتها المفضلة. وفيما يخص طبيعة الممارسات أغلبها كانت عبارة عن السمر ليلا والحديث مع بعضهم البعض، والأطفال كثيراً ما يفضلون اللعب بالألعاب القليلة المتواجدة في الحديقة، كما يوجد بعض الأفراد الذين يمارسون بعض الهوايات أو رياضة المشي، كما في الغالب يعملون على إحضار وجبة العشاء والتي تكون محضرة في المنزل أو الشواء في الهواء الطلق، أما في الأوقات الحالية يتجه البعض وخاصة صغار السن للوجبات الجاهزة أياً كان نوعها مع تفضيلهم "لساندويشات الفلافل".

وفيما يخص لبس النساء الأردنيات للعباءة ذكرت السيدة لميس أن معظم السيدات الأردنيات يفضلن لبس العباءة، كما يوجد بعض السيدات الأردنيات يمثل لها لبس العباءة عائقا في السعودية؛ لأنهن غير معتادات على ذلك. كما وأكدت السيدة وفاء ما قالته السيدة لميس: "الأردن وفلسطين أكثر تمسك بالعادات من باقي دول الشام، أكثر شِي مزعج حكاية الشرف والعار اللي تكون بالظلم أحياناً". وذكرت الدكتورة مروة أنها مرتاحة في الوضع الحالي الذي لا يلزم الجاليات في المملكة بلبس العباءة، وأنها تكتفي باللباس المحتشم أثناء الخروج من المنزل دون الحاجة لتغطية الرأس، واسترسلت بالحديث عن التطورات التي تشهدها المملكة في التنوع الثقافي وقبول الآخر، وذكاء ولي العهد محمد بن سلمان في إحداث تلك التغييرات. وعلقت السيدة ضحى على ذلك: "الحلو هون النظافة والنظام لأنُّ مو -غير- موجودة ببلدي لبنان، ومن النظام عنكن ممنوع حدا يطلع مش لابس لبس مرتب ومسطر"، كما ذكرت أنها تُفضل أن تلبس لباس محتشم

بدون عباءة، وأنها تعاني من نظرة بعض النساء "المتشددات" على حد قولها بينما الرجال لا ينظرون إليها؛ لأن لباسها "محتشم" وحتى لو فيه انفتاح كثير أبدا ما راح ألبس تنورة قصيرة أو شورت، بلبنان بلبس لكن هونه أبدا فيه شِي اسموه احترام للثقافة". ووجهت السيدة لميس الحديث لي بقولها: "لما ابنك يطلع يدرس برا لما يكون هونه متعود على الازدهار أنتِ ما راح تخافي عليه برا، بينما لما يكون هونه ما راح يشوف شِي ويطلع برا راح يفلت، ولازم يكون الوضع ضمن حدود، ضمن ثقافتنا الإسلامية، بس نتقبل الآخر".

وأشارت السيدة ضحى أنها كانت تسكن في مجمع سكني في أبحر "جدة" وذكرت أن مدينة جدة أكثر انفتاحا من الرياض، لكن الآن تغيرت الرياض وأصبحت أكثر انفتاحًا "هون العيشة أحلى كثير من لبنان لأنُّ مدمرة لبنان، وشو ما بدك تعملي لكن ضمن حدود، وهذا الشِي كثير حلو تقريبا من شِي سنتين صار فيه تغيير جذري بالرياض".

ومن جانب آخر وضحت السيدة وفاء الخلفيات الثقافية والاجتماعيّة للجالية الشامية المتواجدة بمدينة الرياض حيث أنّ والدها قد حضر إلى السعودية حال تخرجه من الجامعة وعمل معلم رياضيات وعلوم في مدارس المملكة في منطقة الزلفي، ثم انتقل إلى منطقة الرياض ما بين معلم في الفترة الصباحية، ومهندس في مكتب هندسي بعد صلاة العصر وبعد سنتين عاد إلى الأردن، تزوج وأحضر زوجته وأنجب أبنائهما في المملكة العربية السعودية وتعلّم أولاده جميعهم في السعودية ومن ضمنهم السيدة وفاء التي تخرجت من جامعة الملك سعود قسم اللغة العربية، أيضاً والدة السيدة وفاء عملت في مدارس المملكة مديرة ومعلمة في نفس الوقت مدةً من الزمن. تحدثت عن طبيعة عملها وهي كوافير كما يُقال "بالشنطة" تتنقل بين المنازل حسب الطلب ولها زبائنها الدائمين، كما تحدثت عن "الشيشة" وأنها موجودة بينهم في كلا الجنسين، والزيتون والذي يوافق قطفه في هذا الوقت من السنة، "والجميد" وهو ما يوضع في الأكلة الشهيرة لديهم وهي "المنسف"، "الجميد" غالبًا ما يحضرونه من الأردن حيث يُعمل من اللبن الطازج بطريقة معينة ويمكن حفظه لمدةٍ طويلة في "التنك" وهي العلب المعدنية التي تقوم بحفظ الطعام من تأثيرات الجو، وقالت إن وجبة المنسف هي أكلة مهمة في أعراسهم ومن الضروري تقديمها في المناسبات سواءً كانت "أفراح أم أتراح".كما تقول بأنها تقوم بصنعها كل أسبوعين وتحدثت عن طريقة صنعها كما توارثوها من الأجداد حيث ذكرت بأن من المهم اختيار نوع اللحمة الجيدة وهذا يهم تقريبًا أغلب الطبقات في الأردن وعلّلت ذلك بأن لحم النعيمي يأتينا من الشام، حتى هم كشعب يهمه نوعية اللحم وذكرت بأن زوجها يذهب شخصيًا بنفسه لاختيار نوع اللحم الجيد أما الجيل الجديد بما فيهم أبنائها يحبون الدجاج.

كما تحدثت عن مطعم النقاء وهو مطعم لدينا مشهور في مدينة الرياض بصنع "الفلافل والحمص الآن له ثلاثة فروع: الفرع الأصلي موجود بالصناعية هو الأفضل، ثم الفرع الآخر وهو القريب من بيتها في الملز، وذكرت بأنّ الجماعة (شاميين) الذين يعملون فيه يثقون جدًا في زوجها "أبو محمد" وهو يثق فيهم ويُشيد بأمانتهم، شهرة هذا المطعم وصلت إلى أن تم فتح فرع لهم في شمال الرياض، مطعم شهير جدًا حتى لدى السعوديين من قديم الزمان.

لاحظت السيدة وفاء أنّ السعوديين في الحدائق العامة دائمًا ما ينزلون في أطراف الحديقة بينما اعتاد أهل الشام أن يجلسوا في أيّ مكان في وسط الحديقة، هي تعتقد أنّ السعوديين يعملون هذا الفعل بسبب عدم الثقة، وخاصةً عندما يتواجد رجال في المنطقة المحيطة، بينما في الحقيقة أتصور أنّه ليس هذا هو السبب؛ ربما لأن السعوديين دائمًا يُفضلون التمتع بالخصوصية والراحة خاصةً في الأماكن العامة. بينما قالت السيدة نجيبة عندما تم سؤالها عمّ إذا كانت قد تعرفت على سعودية في الحديقة قالت: " أي مرة تعرفت علي وحدة سعودية وقعدنا معها وانه كلنا نفس الشي هي حضرت ليلعب أولادها بالحديقة كانت من جدة ماله أهل هون تنزل من شان أولادها يغيروا جو وهي تتعرف علي حدا مثلنا لأن أهلها بجدة بعيدة ١٣ ساعة إذا بالسيارة" وأضافت السيدة هبة عمّ إذا كان هناك اختلاف في الهدف من الخروج إلى الحديقة: "نفس الشي لكن كل واحد حسب عاداته وتقاليده" **فطرحت الباحثة سؤال: ما رأيك في تعاملها مع أطفالها هل هو مختلف عنكم بالتعامل؟** أجابت السيدة نجيبة: "لعب ولدي مع بنتها عادي ما في مشكلة وما في اختلاف وأيدتها السيدة هبة بقولها: "احنا نشوفهم بالحديقة ما يبين كثير الاختلاف بنشوفها وقت قصير بس بالأخير تحسي تربية هذا الجيل واحدة" واستطردت السيدة نجيبة: "الأمهات الحديثات نربي أولادنا بطريقة حديثة قريب من بعض هذا الجيل كله يدلّع غير زمان أمهاتنا وجداتنا".

"احنا الأمهات نعاني من التعليم عن بعد"

بينما كان رأي السيدة نجيبة حول التعليم عن بعد وكيف يكون يومهم: "تبدأ المدرسة الساعة ١١ ونخلّص الساعة ٣ وننزل للحديقة يلعب ابني، وفي الأون لاين أكون قاعدة حدو لأن حنّا الأمهات نعاني كأنه أنا بدرس وبدرّس ابني لأن من الأون لاين يفتحوا برامج أخرى لو أترك ابني دقيقة وحدة حتى أدخل المطبخ يدخل ورايا ولازم مراقبة حتى ما يفتح برامج ثانية وأكثر شِي يقول بدو مَيّ -ماء-". وأضافت السيدة هبة بضحك لأنه ابنتها لم تدخل المدرسة بعد: "الله يرجع المدارس على خير وسعادة". فبادرتها بالسؤال **ما هو تأثير الحجر على أطفالكم؟** قالت: "التأثير كان سلبي علينا وعلى الأولاد إذا الأولاد ما طلعوا وصاروا يخربوا بالبيت صارت الأم تظل مزعوجة والأب مزعوج وخاصة لما كان الشغل من داخل البيت".

وأضافت السيدة هبة: "صرنا نخترع لهم أنشطة بالبيت نجيب ألعاب ندرسهم شوي ننمي لهم مواهب لديهم ويكسروا شوي" أما السيدة نجيبة فذكرت: "صاروا هايبر أكثر من قبل". وجهت الباحثة سؤالاً **هل سيندمج الأطفال بعد انتهاء الحجر؟** أجابت السيدة نجيبة: "ولادي اندمجوا ولدي عمره خمس سنوات عادي اندمج بس لو سنة حبستيه بالبيت ممكن ما يندمج كنت أقرأ كثير أنه في أمهات أطفالهم ما اندمجوا" أما السيدة هبة فكان قولها: "التعقيم ضروري كمان وجهتهم ما يلمسوا وجههم ويغسلوا أيديهم ما يقربوا من حدا". وذكرت الدكتورة مروة أنها لم تستطع إدخال أطفالها المدارس هذه السنة رغم بلوغهم الست سنوات (توائم ثلاثة) بسبب التعليم عن بُعد وعدم جدواه للصف الأول ابتدائي.

14.الصعوبات التي واجهت الباحثات أثناء جمع العينة:

واجهت الباحثات عددًا من الصعوبات أثناء جمع العينة منها ما يلي:

-تم التواصل مع امرأة سورية لعمل المقابلة وتم شرح الهدف من البحث وقابلت الباحثة بترحيب عالٍ جدًا وتم الاتفاق على الوقت المحدد للخروج للحديقة، كما اقترحت المرأة أن تأتي بصديقتها وأطفالهن للخروج، فرحبت الباحثة بذلك، وقبل الموعد بيوم تم إرسال رسالة للباحثة بالاعتذار مفادها أن زوجها قد رفض خروجها للمقابلة وتظن الباحثة أنّ هناك تخوف من الأوضاع الراهنة وانتشار كورونا.
-خرجت الباحثة للحديقة للتواصل مع العامة حيث حاولت عمل مقابلة مع فتاتين من بلاد الشام: إحداهن من فلسطين، والأخرى من سوريا؛ لكن ظهر عليهما بعضًا من التردد، وقامتا بطرح عدة أسئلة: لماذا المقابلة؟ وما هو العنوان؟ وقالتا: "نتمشى ونرجع لك" لكن يا للأسف لم تعودا.
-تم العثور على امرأتين في الحديقة إحداهن من لبنان والأخرى من سوريا وأبدين التقبل والمشاركة، لكن تم رفض إعطاء طريقة تواصل على الجوال بحجة أن الرقم مشترك مع أزواجهن.
-في ظل توتر الظروف السياسية في المنطقة نجد بعض الحرج في التحدث مع أشخاص مغتربين.
-في إحدى مرات الخروج للحديقة كانت أغلبية العائلات من الرجال وكانوا مجتمعين بأعداد كبيرة ووجدت الباحثة حرجًا في ملاحظتهم.
-عند نهاية المقابلة دخلت السيدة وفاء بشكل عاطفي للتبرع لامرأة توفي زوجها ولديها أبناء من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا يشكل شيئًا من الحرج لدينا كسعوديين وكذلك فيه نوع من المخالفة للسياسة العامة، كما عاودت الإرسال بعد أسبوعين من المقابلة بنفس الطلب.
-عند السلام وجدت الباحثة حرجًا في المصافحة والتقبيل لظرف كورونا الحالي وضرورة الالتزام بالتباعد الاجتماعي.
-التحرج من الدخول مع بعض العائلات وإجراء نقاش حول موضوع الدراسة.

15.ملخص النتائج: وممّا تقدم ذكره يمكننا تلخيص نتائج الدراسة، فيما يلي:
أولًا: فيما يخص الخلفيات الثقافية والاجتماعيّة للجالية الشامية المتواجدة في الحديقة، وأوجه الاختلاف والتشابه الثقافي والاجتماعي للممارسات التي تقوم بها الجالية الشامية والممارسات التي تقوم بها العائلات السعودية داخل الحدائق العامة.

-تُفضل الجالية الشامية الخروج للحدائق في نهاية الأسبوع، والتمتع بالخضرة، واللعب للأطفال، واعتبارها متنفسها الأمثل في المملكة، بينما يفضل أفراد المجتمع السعودي قضاء نهاية الأسبوع في "المولات" التجارية والاستراحات والشاليهات الخاصة.
-تأثر بعض أفراد الجالية الشامية بعادات المجتمع السعودي في تفضيل الخروج إلى "الشاليهات أو الاستراحات" للتمتع بمزيدٍ من الخصوصية في نهاية الأسبوع.
-عند التنقل داخل المدينة تُفضل الجالية الشامية السير على الأقدام كما هي عادتهم في بلدانهم، بينما أفراد المجتمع السعودي يفضلون ركوب السيارة.

-الأغلبية من الجالية الشامية يفضلون الجلوس على كراسي في الحدائق، بينما يفضل أغلب أفراد المجتمع السعودي الجلوس على سجادة أرضية.
-وجود قواسم مشتركة بين الأردنيين، والسوريين، والسعوديين في عادات: شرب القهوة العربية، والكرم، والضيافة، وعدم الاختلاط بين الجنسين، وهذا خلاف ما نجده في المجتمع اللبناني الذي لا يرى ضيرًا في الاختلاط بين الجنسين.
-التشابه بين النساء الأردنيات، والسوريات، والسعوديات في تفضيل لبس العباءة عند الخروج للأماكن العامة.
-انتشار "الشيشة" بين الجالية الشامية المرتادة للحدائق العامة.
-تفضيل أفراد المجتمع السعودي الجلوس على أطراف الحديقة، بينما الموضوع سيّان لدى الجالية الشاميّة.

ثانيًا: الكشف عن طبيعة أسر الجالية الشامية التي تزور الحدائق العامة بمدينة الرياض.

-طبيعة هذه الأسر أغلبها منفتحة ومتقبلة للآخر على اختلاف مستوى التعليم ما بين ثانوي وجامعي ودكتوراة بين افراد العينة.
-تعيش هذه الأسر بتناغم وانسجام في "حي السليمانيّة" لأنه يمثل الخيار الأمثل لمعظم أفراد هذه الجالية ذات الحال الميسور.
-الحرص على اختيار نوعية التعليم الأفضل من وجهة نظرهم "المعتمدة على دراسة المناهج الأمريكية لأبنائهن".
-اعتزازهم بالموروث الثقافي الذي يُميزهم.
-اعتياد أبناؤهم على مستوى الرفاهية، الذي تم توفيره لهم من قبل أبائهم خلال عملهم في المملكة.
-تقبلهم وترحيبهم لمواكبة التطور والازدهار في عهد الملك سلمان، وولي عهده (حفظهما الله).
-حاجة بعض أفراد العينة للعمل وصعوبة الحصول عليه؛ بسبب سعودة الوظائف.
-الحفاظ على القيّم الإسلامية التي تتحلى بها الجالية الشاميّة.
-التشابه بين تربية الأمهات السعوديات وبين تربية أمهات الجالية الشاميّة.

16.التوصيات:

-توفير مقاعد للجلوس بكميات أكثر في الحدائق العامة بمدينة الرياض؛ نظرًا لقلتها ولتفضيل معظم الجاليات الشامية المتواجدة بالأحياء السعودية الجلوس على المقاعد أثناء ارتيادهم للحدائق والتنزه.
-العمل على زيادة وعي مرتادي الحدائق العامة حول أهميّة الحفاظ على النظافة.
-العمل على زيادة العلامات الارشادية التوعوية، وتوفير أماكن مخصصة لوضع مخلفات" الشيشة وأعقاب السجائر".
-تكليف طلاب المدارس بزيارة الحدائق العامة في أحيائهم والتعرف على الثقافات المتنوعة لمرتادي الحدائق، ومشاركة التجربة مع زملائهم في الفصل لتعزيز مبدأ قبول التنوع الثقافي والوعي به.

-توجيه رجال الأعمال إلى افتتاح الأماكن والمحلات التي تتناسب مع ثقافة الجالية الشامية المتواجدة بالحي؛ للتعريف بثقافتهم ولتعزيز مبدأ القبول والتنوع الثقافي لدى المجتمع السعودي؛ ولدعم الاقتصاد الوطني عن طريق استقطاب أفراد الجاليات الأجنبية -ومنها الشاميّة-وفتح المحلات التجارية التي تُعزز وجودهم.

قائمة المراجع:

1.الأحمر، جمال عمار(2016). *الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعيّة*. دار الأيام للنشر والتوزيع.

2.دخل الله، أيوب(2015). *التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة*. دار الكتاب العلمية.

3.صحيفة مكة(2018). *ست مشاريع عملاقة تشكل وجه السعودية الجديدة*. https://makkahnewspaper.com/article/1086405

4.طبيشات، آلاء(2020، يوليو14). *ما هي دول بلاد الشام*. استرجعت في نوفمبر 22، 2020 من https://mawdoo3.com/

5.العبد الكريم، راشد(2011). *البحث النوعي في التربية*. جامعة الملك سعود النشر العلمي والمطابع.

6.العين الإخبارية(2019، مايو21). *التنوع الثقافي.. وصية اليونسكو للتراث الإنساني المشترك*. استرجعت في نوفمبر17، 2020 من https://al-ain.com/article/diversity-difference-identity

7.المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. (2019، أبريل2). مفوضية اللاجئين وحكومة المملكة العربية السعودية توقعان اتفاقية تعاون لدعم النازحين السوريين. استرجعت في أكتوبر، 3، 2020 من https://www.unhcr.org/ar/news/press/2019/4/5ca344ee4.html

8.منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. (2009). إطار الإحصاءات الثقافية لليونسكو لعام 2009.